الفصل (٤)

الدبلوماسية العامة *Public Diplomacy*

أبعاد ومضامين جديدة

New Dimensions and Implications

التقديم

في حالات الإعلام العالمي، الأفكار تهم. ولكن لا تستطيع الأفكار بذاتها أن تحدث اختلافاً قابلاً للقياس، إذا لم يتم تسويقها بصورة جيدة إلى جمهور سواء كان مستهلكاً أو مواطناً. فكر في سيناتور شاب عضو الكونجرس الأمريكي، نسبياً غير معروف، من شيكاغو، الذي استخدم مهارات لافتة في التسويق والإقناع، إلى جانب ذكاء في توظيف الانترنت لشحن أفكاره بفعاليةكافية لأن يفوز بالرئاسة الأمريكية في عام ٢٠٠٨. من نواحي كثيرة يمثل باراك أوباما الدبلوماسي العام النموذجي. إنه معيار الامتياز الجديد. لقد استخدم مهاراته الخطابية القوية لتوصيل معتقداته وأفكاره إلى الشعب الأمريكي. في العملية، أصبح ذلك الشخص المشهور دولياً، الذي جسد الرئيس الأمريكي ذي العقلية العالمية الجديدة، الحساس، ليس فقط نحو ما يفكر فيه الآخرون حول أمريكا وشعبها، ولكن أيضاً نحو الالتزام بتغيير السياسات الأجنبية غير المقبولة شعبياً مثل التعهد بغلق سجن "خليج جوانتانامو" في كوبا، وإنهاء شعار ما بعد ١١ سبتمبر، الحرب العالمي على الإرهاب (GWOT) التي تدخل في إطارها الحروب في أفغانستان والعراق.

الشخصية سياسية في الدبلوامسية العامة

الدبلوماسية العامة بتركيزها على علاقات القوة السياسية، ذات ربط قوي بالأمن القومي ومخرجات السياسة الأجنبية. يترجم هذا إلى جداول أعمال الدبلوماسية العامة والتي تسيرها حالات شئون إدارية معينة وقادتها في السلطة. بينما ربما الرئيس أوباما ركز على نمط دبلوماسية عامة أكثر تعاوناً وتآزراً، والذي جمع معاً الشركاء العالميين في مهام متبادلة، سلفه الرئيس جورج بوش جذب الانتباه إلى نمط أحادي الجانب للدبلوماسية العامة بتركيز شئونه الإدارية على كسب الحرب على الإرهاب التي تقودها US. سأل بوش الأمة، "لماذا تكرهونني؟" وأنشأ حملات إعلام دولية التي كانت سوف تحاول التغلب على العداء الذي قاد إلى حالات الهجوم الإرهابي في ٢٠٠١.

كان James Glassman الذكر النهائي والوحيد "وكيل وزارة الخارجية" للدبلوماسية العامة والشئون العامة مع الرئيس بوش ". كان سلفه السيدة Karen Hughes كمستشار أساسي للرئيس "بوش" حول كل الأشياء المتعلقة بالاقناع والإعلام، ووصفتها إحدى المجلات بأنها " أقوى إمرأة حتى الآن عملت في البيت الأبيض ". Margaret Tutwiler سفيرة سابقة في المغرب، رغم أنها خدمت في المنصب فترة قصيرة لا تتعدى خمسة أشهر فقد قدمت بياناً من الصعب نسيانه، عكس الإحباطات المقترنة بتكوين صورة ذهنية لدولة قيصرية :

" لا توجد رصاصة واحدة سحرية، برنامج سحري، أو حل سحري. إلى الحد الذي تحب أن تعتقده بأن واشنجتن تعرف أفضل، يجب أن نكون أمناء ونعترف بأنه ليس بالضرورة أن يكون لدينا كل الإجابات*.

أكدت Tutwiler على الاستماع النشيط من جانب حكومة US – بما في ذلك الاستماع إلى دبلوماسيها الذين يخدمون على الخطوط الأمامية – وتوسيع مناقشات القيم والسياسات الأمريكية لكي تصل إلى المواقع العامة خارج النخب التقليدية في الدبلوماسية والحكومة. " علينا فقط أن نفحص

* شهادة السفيرة السابقة في المغرب أمام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ ٢٩ أكتوبر، ٢٠٠٣.

أنشطة الشركات خارج الحدود لنرى قيمة أن نكون متواجدين ومنخرطين فيما يحيط بنا، والتي نحن كحكومة قد أهملناها منذ فترة طويلة ." أعلنت أيضاً زيادة طفيفة في التبادل التعليمي، وخاصة التبادلات الشبابية، مع التركيز أساساً على منطقة الشرق الأوسط. عندما أعلنت Tutwiler فجأة تحولها من العلاقات العامة الحكومية إلى الأجنحة التنفيذية بورصة نيويورك، لا يستطيع المرء إلا أن يلاحظ أن التحول حدث في الأسبوع الذي نشرت فيه لأول مرة على مستوى العالم الصور الوحشية لمعاملة المساجين العراقيين في سجن أبو غريب، قضى هذا على مشروعها للتبادل بين الشباب من الشرق الأوسط – كان المشاركون حوالي ٢٠٠ شاب – سقوط أمل في محيط من الغضب والاشمئزاز .

طلب من كل من: Glassman, Hughes, Tutwiler والأكثر ملاحظة وكيلة الوزارة Charlotte Beers، تنفيذ مهمة عامة للاتصال بجماهير عالمية خدمة لأهداف الأمن القومي والسياسة الأجنبية للولايات المتحدة الأمريكية. تعتبر الأخيرة Beers والتي تولت رئاسة بعض الشركات الإعلانية أسطورة في عالم الإعلان. إنها مشهورة بملكة تصميم العلاقات التجارية. اقنعت Beers تكساس (نسبة إلى مسقط رأسها) وزير الخارجية Colin Powell بأن أمريكا في حاجة إلى حملة إعلامية حول سياسة US الخارجية في بيئة ما بعد ٩/١١. وكما شرح Powell قراره للجنة العلاقات الخارجية في الكونجرس، " حسناً فكر ماذا ؟ حملتني لكي اشتري أرز " العم Ben "، ومن ثم، ليس هناك شيء ما خطأ في الاستعانة بشخص ما يعرف كيف يبيع شيئاً ما ."

الدبلوماسية العامة وتسويق الأفكار

على الرغم من تبرم وتذمر وسائل الإعلام، وأتت Beers إلى مكتبها ومعها الكثير من الضجيج والكثير أيضاً من التوقعات الإيجابية لإنجاز مشروع ترويج رسالة أمريكية الأساسية أو علامتها المميزة إلى اتجاهات رأي عالمية تجاه الولايات المتحدة قاسية ومنتشرة وخاصة بين عرب الشرق الأوسط، ولكن أيضاً في أوروبا وأمريكا اللاتينية. بسرعة أدركت Charlotte Beers أن جورج بوش ووزير خارجية Powell فيما يتعلق بالدبلوماسية العامة في العالم يقومان بدور موزع البريد. كان دورها الوظيفي يوصف إلى حد ما بالمخرج المتردد في صورة الحملة الإعلانية التي كانت تحت رعاية وزارة الخارجية الأمريكية والتي أطلق عليها " القيم المشتركة " وتتكون من مقاطع فيديو لمدة دقيقتين يتحدث فيها المسلمون الأمريكان عن حياتهم الإيجابية في الولايات المتحدة الأمريكية. استقالت Beers من منصبها في مارس ٢٠٠٣ فقط أسابيع قبل غزو US للعراق. كان خلفها James Glassman الذي قال أن رسالة أمريكا الدبلوماسية العامة كانت عبارة عن حرب عالمية من الأفكار :

> رسالتنا اليوم فيما يطلق عليه حرب الأفكار عالية التركيز. إنها لاستخدام أدوات الانخراط الأيدلوجية – الكلمات، الأفعال، والصور – لخلق بيئة معادية للتطرف العنيف. نحن نريد أن نحطم حلقات الربط بين " القاعدة " وجماهيرها المستهدفة. عملياً، في حرب الأفكار، مهمتنا الجوهرية ليست في كيفية تنقية إدراكات الأجانب عن الولايات المتحدة، ولكن كيف نعزل ونخفض من تهديد التطرف العنيف. مهمتنا ليس في بناء علامتنا المميزة، ولكن المساعدة تحطيم علامتهم .

أول وكيل وزارة لشئون الدبلوماسية العامة للرئيس باراك أوباما هي Judith McHale. استلمت منصبها في مايو ٢٠٠٩، إنها لم تتسلم نفس الاهتمام بوسائل الإعلام كما هو الحال مع Charlotte Beers أو Karen

Hughes. في حديثها الأساسي الأول، ركزت McHale على دبلوماسية الأفراد – إلى – الأفراد (P2P) من رئيستها الجديدة هيلاري كلينتون :

> هذه ليست مباراة دعائية – إنها سباق علاقات. ولقد حافظنا على أن نعود إلى المباراة. ومن ثم، كيف نبنى بجدية مصداقيتنا القومية، وكيف نجدد انخراطنا مع الناس في العالم ؟ نحن في حاجة إلى تطوير منهج متعدد الأبعاد وله توجه إلى تحقيق النتائج التي تربط ما هو متاح تقليدياً مع التكنولوجيا الأكثر تطوراً للاندماج مع الأفراد على كل مستويات المجتمع. بصفة عامة، يمكن تشغيل الدبلوماسية العامة على مستويين. الأول ؛ الإعلام. الذي هو المباراة على الهواء، الإذاعة بين الراديو والتليفزيون، مواقع web، ووسائل الإعلام التي في متناول اليد التي تسعى جميعها إلى تفسير وتوفير سياق سياسات US وتطبيقاتها ؛ الثاني، الانخراط، هذا هو المباراة على الأرض، والذي يعني التفاعل التبادلي المباشر فرد – إلى – فرد أو مجموعة – إلى – مجموعة، المتحدثون، الأحداث الثقافية التي ترعاها السفارة، والتي تبني علاقات شخصية .

خطاب McHale الأول كان بعنوان " **الدبلوماسية العامة** " : **ضرورة أمن قومي**، وقد رجعت إلى وزير الدفاع Robert Gates، الرجل الذي يشار إليه بالبنان في إدارة كل من بوش وأوباما، والذي ارتفع بالدبلوماسية العامة إلى مستوى الأمن القومي

> نحن لسنا الوحيدين الذين يرون أهمية الانخراط المتزايد. يتحرك الأصدقاء المتنافسون، والخصوم بسرعة. يبني الصينيون البنية التحتية والمراكز الثقافية العالم، يطورون علاقات طويلة الأجل في أفريقيا، أمريكا اللاتنية، وأماكن أخرى. شبكة الدبلوماسية العامة الإيرانية في الشرط الأوسط وفيما ورائه تتضمن شبكات تليفزيون وراديو أقمار صناعية بلغات متعددة، أكثر من ١٠٠ صحيفة ومجلة وآلاف مواقع web، والمدونات. وبالطبع "القاعدة" تستمر في الانخراط العدواني مستخدمة سلسلة من وسائل الإعلام الحديثة والقديمة .

الدبلوماسية العامة والإعلام العالمي

واضح من هذه البيانات السابقة أن الدبلوماسية العامة تمثل فرعاً أو حقلاً فرعياً من الإعلام العالمي، مع روابط تأسيسية قديمة ذات التأثير الاجتماعي، أدبيات الموضوع، الإعلام المقنع، والتبادل والانخراط العالمي. من حيث المفهوم الحديث، إنه مستقر بثبات في صراع "الحرب الباردة " الأيدولوجي في القرن العشرين بين US، والاتحاد السوفيتي، كان هذا هو العهد عندما كانت إدارة الرأي العام وكسب العقول والأذهان للجماهير خارج هاتين المعسكرين مثل دول عدم الانحياز تحظى بأهمية بالغة .

قد كان الخط المتصل للإغراء بين المعلومات والانخراط تقليدياً يمثل المجال القاصر على الحكومات في تدعيم اهتمامات السياسة الأجنبية. تقليدياً، الدبلوماسية تتناول علاقات المسئولين في الدولة. إنها من أعلى إلى أدنى، النخبة، يسيرها المسئولون الحكوميون الذين يلتقون غالباً بصورة شخصية حيث تكون هنالك صفقات أو مفاوضات، مع قليل من الاتصال أو الإعلام مع الجمهور. تشير الدبلوماسية العامة (PD)، إلى جهود الإعلام الدولي لتوفير المعلومات للإحاطة، للتأثير وجذب الجماهير العالمية تدعيماً للمصالح القومية. وفي مفهوم متناقض مع جهود الدبلوماسية التقليدية التي تجرى وراء الأبواب المغلقة، وتقود أحياناً إلى افتعال سيناريو للمصافحة أمام الصحافة المعتمدة، فإن جهود الدبلوماسية العامة تصمم لكي تكون شفافة في رسالتها، ومنفتحة المصدر في وظيفتها. إنها التدعيم لجمهور ما وراء البحار، وبصفة خاصة، المجموعات غير الرسمية المستهدفة، الأفراد والمنظمات التي يسعى إليها الوطن، وليس رأس الدولة أو زير الخارجية في هذا البلد أو ذلك.

الدبلوماسية العامة عملية عالمية ذات توجه إلى الدبلوماسية الجماهيرية. يتمثل ما هو متوقع في الدبلوماسية العامة في الإعلام المنفتح، التفاعل، الوصول إلى الجماهير من خلال الأخبار وإدارة الرأي. بصورة مختلفة عن الدبلوماسية التقليدية التي لديها شبكة صغيرة من الأفراد المدربين والمتعلمين بصورة متقدمة، فإن رسالة الدبلوماسية العامة الحديثة مفتوحة لكل فرد. إنها وظيفة ومهمة كل البلدان، وكل المواطنيين، بما في ذلك المنظمات

متعددة الجنسيات مثل الاتحاد الأوروبي، اليونسكو، والأطباء بلا حدود. في الأجل القصير، تعني الدبلوماسية العامة توصيل رسالة شخص ما إلى جماهير أجنبية في التوقيت المضبوط وبطريقة مفهومة، في جوهرها، الدبلوماسية العامة الأفضل هي التركيز على بناء العلاقات من أجل الفهم المتبادل للأطراف المنخرطة في تبادل إعلامي .

تاريخ الدبلوماسية العامة

لعبت الحرب الباردة (١٩٤٨ – ١٩٩١) بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفتي دوراً محورياً في تحقيق رسالة الدبلوماسية العامة الحكومية. في بداية العقد التسعين (١٩٩٠) وظهور المواطنيين النشطاء على المستوى العالمي ووسائل الإعلام الدولية في خدمة مثل هذا العمل الذي يقوم به النشطاء، أخذت الدبلوماسية العامة منهجاً جديداً أكثر اقتراباً من شخص - إلى – شخص، وافراد – إلى – أفراد من حيث النشاط والمخرجات. مع توفير الإحساس بغرض مشجع يتمثل في المساهمة في تحديد مصير الحرب الباردة، رفض المواطنون على مستوى العالم أن يبقوا على كراسي المتفرجين في عهد ما بعد الحرب الباردة. كثيرون أخذوا على عاتقهم أن يشكلوا اتجاهات وآراء مواطنيهم خارج قنوات الحكومة الرسمية. بحلول ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وإعلان الحرب العالمي على الإرهاب بقيادة أمريكا، وانهيار تأثير وسائل الإعلام التقليدية، أنشأ المواطنون العالميون مواقعهم web الذاتية، وقوائم البريد الإلكتروني، والاجتماعات online للتعليم، التثقيف، التأثير، والانخراط في السياسات الأجنبية التي تؤثر مباشرة على مصدر رزقهم .

دراسة أصل كلمة الدبلوماسية العامة في الميراث الأمريكي، على الرغم من أن خصائصها الإعلامية تسبق جذورها في القرن العشرين، حيث البلدان ذات الطموح او التي في حروب اهتمت بما يمكن قد فكر فيه الآخرون خارج حدود بلدانهم تفكيراً يتناول شئونهم الذاتية. تشبه الدبلوماسية العامة كتابات عن محتويات ورق البردي في غلاف حديث بألوانه وأوراقه الزاهية والمصقولة. هذه الكتابات الحديثة التي تعمل على جعل المعلومات القديمة

والحديثة متاحة ديمقراطياً، وأيضاً تكنولجيا الإعلام التي قلصت إن لم تكن أزالت الحدود بين الجماهير العالمية. على الرغم من أن الدبلوماسية العامة لها جذور أمريكية مهيمنة، فإن الدبلوماسية العامة ظاهرة قديمة. كما يلاحظ أحد الباحثين :

> تهذيب الصور، الدعاية، والأنشطة التي يمكن أن نطلق عليها الآن الدبلوماسية العامة هي تقريباً في نفس قدم المصطلح نفسه. حتى في العصور القديمة، الأمراء الواعون بمكانتهم، ومن يمثلونهم لم يتجاهلوا أبداً إمكانيات وعيوب الرأي العام في الأرض الأجنبية. وبحالات الرجوع إلى الأمة وصورتها الذهنية تذهب بعيداً إلى حد الكتاب المقدس، والعلاقات الدولية في اليونان وروما القديمتين، بيزنطا والنهضة الإيطالية كانت مألوفة مع النشاط الدبلوماسي الذي يستهدف الجماهير الأجنبية .

Edmund Gullion، الذي كان عميداً لمدرسة القانون والدبلوماسية الأمريكية (١٩٦٤ – ١٩٧٨) ينسب له الفضل في أنه أول من ألقى الضوء على مصطلح الدبلوماسية العامة في عام ١٩٦٥. قد كان هذا بعد ١٢ عاماً من تأسيس الوكالة الفيدرالية المستقلة والمسئولة عن أنشطة الدبولماسية العامة تحت مسمى وكالة المعلومات الأمريكية (USIA) في عام ١٩٥٣ وفي عهد الرئيس آيزنهاور. سعى Gullion إلى ذلك المصطلح الذي في رأيه يمكن أن يحقق وظيفتين :

١- الفصل بين الدبلوماسية العامة ومصطلح الدعاية المشحون بكل الاقترانات السلبية من "الحرب العالمية الثانية"؛

٢- الارتقاء بدور الدبلوماسي الذي يخدم الجمهور في البلدان الأجنبية بعيداً عن العلاقات العامة الحكومية أو وكيل " مبيعات " الإعلان .

كان Gullion دبلوماسياً أجنبياً متمرساً، والذي عمل في سفارة US في الكنغو ثم التحق بمركز الدبلوماسية العامة، حيث ركز على الإعلام المباشر والفهم المتبادل بين المواطنيين في US، ونظائرهم في البلدان الأخرى. يصف كتيب مبكراً الدبلوماسية العامة كالآتي :

> الدبلوماسية العامة ... تتعامل مع تأثير الاتجاهات العامة على تشكيل وتنفيذ السياسات الأجنبية. إنها تضم أبعاد العلاقات الدولية فيما وراء الدبلوماسية

التقليديـة، صـقل الحكومـات للـرأي العـام فـي البلـدان الأجنبيـة، تفاعـل المجموعات والمصالح الخاصة في إحدى البلدان مثيلاتها في بلدان أخرى، كتابة تقارير عن الشئون الأجنبية وتأثيرها على السياسة ؛ الاتصال بين أولئك الذين وظيفتهم الإعلام، كما في حالة الدبلوماسيين ونظائرهم الأجانب، وعمليات حالات الاتصال فيما بين الثقافات .

الدبلوماسية العامة التقليدية (TPd) لها ملامح عديدة :

- الحكومة – إلى – الجماهير (G2P)؛
- رسمية بطبيعتها ؛
- شـر لابـد منـه حيـث الديمقراطيـة ووسـائل الإعـلام الجديـدة أدخلـت الديمقراطية في العلاقات الدولية ؛
- ربطت السياسة الأجنبية بمخرجات الأمن القومي ؛
- معلومـات ذات اتجـاه واحـد، ولا تماثـل ذو اتجـاهين (شـركاء غيـر متساوين في الإعلام) ؛
- إعطنا ملامح اللاعبين لديك؛ الأفضل والأكثر تألقاً ؛
- دور جماهير سلبي ؛
- أزمة – قهرية ورد فعل (دعنا نطفئ النيران المشتعلة)

الصـحفي الإذاعـي المعتـزل Murrow، عينـه الـرئيس كينيـدي مـديراً لوكالة المعلومات الأمريكية في عام ١٩٦١، وخدم في هذا المنصب حتى يناير ١٩٦٤. حتى هذا التاريخ يبقى Murrow وجه الدبلوماسية العامة. على الرغم من شهرته الدولية كمراسل حربي أجنبي يكتب دائماً الحقائق التي تجري على الأرض، كـان علـى Murrow أن ينتقـل مـن كاتـب روائـي موضـوعي فـي صاحبة الجلالة (السلطة الرابعة) إلـى أسلوب إدارة الرأي في رئاسة وكالة فيدرالية، مهمتـه أن " يحكـي للعالم قصـة أمريكـاً " بينمـا نظـر Murrow إلـى الدبلوماسية العامة باعتبارها تركيزاً على التفاعلات غير الحكومية والتي تمثل

تنوعاً في وجهات النظر من الأفراد والمنظمات الخاصة، كان أيضاً مقترناً بالإدارة الأمريكية التي كانت تركز على التمرد المضاد، والعمليات السرية في البلدان النامية. قال الصحفي المحترم أن توظيف المصحلة القومية عبر البحار يتطلب المصداقية والأمانة من جانب المسئولين العامين :

> تتطلب منا التقاليد الأمريكية والأخلاق الأمريكية أن نكون موضع ثقة، ولكن السبب الأكثر أهمية أن الصدق يمثل أعظم دعاية والكذب هو الأسوأ. لكي نكون مقنعين، يجب أن نكون قابلين للتصديق ؛ ولكي نكون قابلين للتصديق يجب أن نكون موضع ثقة الآخرين، ولكي نكون موضع ثقة الآخرين، يجب أن نكون صادقين، هكذا بمنتهى البساطة.

بعد أن حجبت عنه حكومة كينيدي سر خطط غزو "خليج الخنازير" في كوبا عن Murrow في ١٩٦١، قال يجب أن تكون USIA حاضرة " عند الانطلاق، وليس عند مجرد حالات تحطيط الهبوط ." سعى Murrow إلى أن يضع بقوة أنشطة الدبلوماسية العامة لوكالة المعلومات الأمريكية (USIA) في حقل سياسة اتخاذ القرار داخل "البيت الأبيض". إن Edward.R.Murrow كان مشهوراً بصورة أفضل باعتباره أحد القديسين في محراب الصحافة المدعمة في US. بالنسبة للباحثين والممارسين في مجال الدبلوماسية العامة كان الوجه الأقل شهرة فيما يتعلق بأخلاقيات ومسئوليات مهنة الدبلوماسية العامة. كان Murrow صاحب رؤية حالمة، الذي فهم أن الدبلوماسية العامة، مثل السياسات محلية وشخصية. تتلخص فلسفة Murrow في " لكي نكون موضع ثقة الآخرين، يجب أن نكون صادقين " والتي لا تزال نبراساً يهتدي به كل العاملين في مجال الإعلام .

تعريف الدلبوماسية العامة

عندما نصل إلى تعريف الدبلوماسية العامة، لا يوجد تعريف واحد مقبول فيما يعينه، ولكن كل دولة لها تعريفها الخاص بها، والذي يغطي أهدافها العامة وأهدافها العملية. USIA وصفته بصورة محكمة، " تسعى الدبلوماسية العامة إلى تدعيم مصلحة US القومية من خلال فهم، إعلام، والتأثير على الجماهير الأجنبية ." يوجد تعريف جيد آخر يستحق التأمل بعمق، الدبلوماسية العامة، " محاولة ممثل دولي للارتقاء بغايات السياسة عن طريق الانخراط مع الجماهير الأجنبية ."

في التعريف الثاني يوجد بعد جديد في الدبلوماسية العامة يتطلب عدم التركيز فقط على أن يكون ممثلو الدبلوماسية العامة فقط من الحكومة. اليوم يمكن لوسائل الإعلام الدولية والشهرة العالمية أن ترفع شخصاً ما بدون أي تعليم نخبة رسمي في السياسة الأجنبية على منبر أو منصة يمكن أن يصل من خلالها إلى جماهير عالمية أكثر من أي وزير خارجية أو معظم الرؤساء في الدولة. على سبيل المثال، الظاهرة الإلكترونية المعروفة بمصطلح Twitter، قد سمحت لممثلي هوليوود مثل Ashton Kutcher في أن يتنافس للحصول على أتباع لما يسمى سقسقته أو تغريده his tweets على Twitter مع صحفيي CNN الإذاعيين (عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية). عندما يريد Kutcher أن يثبت بياناً عن سياسة الولايات المتحدة الأجنبية، يستطيع أن يسقسق tweet (مصطلحات الانترنت الحديثة) بياناً قصيراً لا يزيد عن ١٤٠ حرفاً، وأن يسمح لصوته أن يصبح في الحال جزءاً من المحادثة العالمية. في ٢٥ أبريل ٢٠٠٩ فعل Kutcher ذلك بالضبط. أطلق سقسقة تقول لأتباعه (وهو أيضاً مصطلح Twitter) أن يبثوا ما يلي : "كل ٣٠ ثانية يموت طفل من الملاريا." الشباك (الناموسية) تنقذ الأرواح. دعموا يوم الملاريا العالمي." مع سهولة الوصول إلى وسائل الإعلام الاجتماعية، ومواقع التشبيك الاجتماعي مثل : Twitter, Facebook, MySpace، يوجد القليل، إذا وجد، من مسئولي الحكومة من لديه القوة النجومية الفعلية للتليفزيون أو السينما ليؤثر على جدول الأعمال العام العالمي.

من James Glassman إلى Brangelina

من الأكثر تأثيراً :

١- رياضي محترف، نجم سينمائي عالمي، موسيقى مشهور، أو مؤلف، أو

٢- وكيل وزارة الخارجية للدبلوماسية العامة، والشئون العامة؟

لا يوجد شك اليوم بأن الشخص ذي الشهرة العالمية بالنسبة لأي شيء خارج السياسة العامة المؤثرة، لديه الفرصة لكي يكون أكثر تأثيراً كدبلوماسي عام من ذلك الشخص الذي يعمل في طرقات الحكومات القومية. إننا نعيش في بيئة متوسطة خاضعة لهيمنة المعلومات والمشاهير الذين يأتون ويذهبون على مدار الساعة. هل يجب على المشهور – ببساطة شخص ما مشهور لأنه مشهور – أن يقرر أن له ثقل في بعض موضوعات السياسة الخارجية، التي من المحتمل أن تتناولها الصحافة الجماهيرية. لا يعني هذا أن وزارات الشئون الأجنبية سوف تتوقف عن إلقاء الأحاديث أو التصريحات إلى الصحافة. ولكن الأكثر احتمالاً أنها سوف تتبع مثال الرئيس الأمريكي الجديد والتأكيد بأن كل شيء يقال يأخذ طريقه إلي وسائل الإعلام المتعددة مع إعطاء أولوية للانترنت ووسائل الإعلام الاجتماعية .

بينما، تقليدياً تتضمن الدبلوماسية العامة ممثلين مثل موظفين حكوميين للشئون العامة وللمعلومات العامة، مذيعيين حكوميين، ووسطاء ثقافيين، تبادل طلبة تحت الرعاية، والعاملين في الميدان، وممثلين جدد في مجال الدبلوماسية العامة، عبارة عن أي شخص يظهر تحدياً للافتراضات السائدة في العلاقات الدولية، وسياسات الحكومة الخارجية. أيضاً قد يكون هؤلاء نجوماً ما رياضيين، مشاهير، ورموز أخرى عامة عالمية من ذوي المكانة العالية بالإضافة إلى المنظمات غير الحكوميين (NGO) والمنظمات التطوعية الخاصة (PVO). قد يكون James Glassman and Chalotte Bees، Judith Mchale، قد يكونون وجوه الحكومة الأمريكية للدبلوماسية العامة، ولكن من الصعب أن يكنوا وكلاء إحداث التأثير الأساسي. عمل Brad Pitt

لدى Global Green الأمريكية في الحي التاسع في ولاية " نيو أورليانز " أو عمل Angelina Jolie نيابة عن اللاجئين لدى الأمم المتحدة، أمثال هؤلاء يشكلون دبلوماسية عامة أكثر تأثيراً نيابة عن الصورة الذهنية للولايات المتحدة في العالم. إنهم الدبلوماسيون العاميون الجديد في هذه الأيام .

الدبلوماسية العامة الجديدة (NPD) تتضمن هذه الملامح :

- الجماهير – إلى – الجماهير (P2P) ؛
- غير رسمية (NGOs، مواطنون عاديون، ممارسون) ؛
- كل من يتطوع بأدائها ؛
- جمهور نشيط ومشارك ؛
- توجه أيدلوجي وتبادلي متجانس في اتجاهين ؛
- بصفة عامة فترة زمنية أطول بالإشارة إلى التغيير السلوكي ؛
- تستند إلى علاقة، نظم، ونظرية الشبكات .

لا يعرف أحد إذا ما كانت Angelina Jolie عرفت نفسها بأنها دبلوماسية عامة، ولكنها قد أصبحت ذات الشهرة الأكثر اعترافاً في منشأة السياسة الأجنبية. منذ عام ٢٠٠١ قد خدمت Jolie كممثلة للجنة العليا اللاجئين في الأمم المتحدة (UNHCR)، التي قد سافرت إلى أكثر من ٢٠ دولة لكي تتحدث باسم اللاجئين، والذين تركوا منازلهم داخلياً أيضاً. كانت Jolie قد أصبحت عضواً في مجال العلاقات الخارجية في عام ٢٠٠٧. المجلس، بصفته الناشر لمجلة **الشئون الأجنبية**، تعتبر مجمع التفكير الأكثر تأثيراً حول العلاقات الأجنبية في العالم. مجموعته المختارة التي تصل إلى أكثر ٤,٠٠٠ عضو، تتضمن رؤساء، ووزراء خارجية سابقين، مديري عموم وممثلين من النخب لوسائل الإعلام، من بينهم ١,٠٠٠ سيدة. شروط العضوية على سبيل المثال بالنسبة للسيدة Angelina Jolie يجب أن تكون تحت ٤٠ سنة، وتخدم لمدة خمس سنوات بعدها يمكن ترشيحها للعضوية الدائمة. عضوية الشركات (٢٥٠) تتضمن أخبار ABC، , AIG , Halliburton

PepsiCo. كل من Angelina Jolie وشريكتها Brand Pitt يعشن حياتهن كممثلات على المسرح العالمي .

قارن الاهتمام العالمي الذي يعطي لهاتين الشهيرتين، وذلك الشخص المسئول عن الدبلوماسية العامة في وزارة الخارجية، قسم الشئون الأجنبية .

وكيل وزارة في الخارجية للدبلوماسية العامة والشئون العامة , James k. Glassman ممثل عالمي. إنه لم يستطع أن يجذب نفس الاهتمام الذي حققته Angelina. Glassman الذي خدم كوكيل وزارة، من يونية ٢٠٠٨ إلى يناير ٢٠٠٩، ربط الدبلوماسية العامة إلى الحرب ضد الإرهاب. تركز دبلوماسية Glassman العامة تركيزاً استراتيجياً : " على عكس الوظائف التقليدية للدبلوماسية العامة مثل التعليم والتبادل الثقافي، الهدف من حرب الأفكار ليس اقناع الشعوب الأجنبية لتبني المزيد من الرؤى المواتية لصالح أمريكا وسياساتها. بدلاً من ذلك، تحاول حرب الأفكار أن تؤكد على أن العاطفة السلبية والشكاوي اليومية تجاه أمريكا وحلفائها، لا تظهر في شكل تطرف عنيف ." إنه – Glassman – شبه الدبلوماسية العامة الناجحة كمنافسة بين عصير البرتقال وعصير الليمون:

> فكر في القيم والنظام السياسي الأمريكي كعصير برتقال، فكر في نظام "القاعدة" في التطرف العنيف كعصير ليمون. مهمتنا في الأجل القصير، ليس في أن نضع كل جهودنا لكي نحمل الناس على أن يشربوا عصير البرتقال، ولكن أن نحملهم على ألا يشربوا عصير الليمون. يمكنهم أن يشربوا أي شيء آخر يريدونه : عصير طماطم، كولا، بيبسي، عصير تفاح. نحن واثقون، بأنهم في النهاية سوف يأتون لكي يتناولوا عصير البرتقال، أو شيئاً ما قريبا منه، ولكن في نفس الوقت، فإننا نريدهم أن يظلوا بعيدين عن الليمونادة .

بلد مثل كوستاريكا ليس بها جيش دائم قانوني، سوف يكون ترتيبها منخفضاً في الدبلوماسية العامة مقارنة بالبلدان ذات القوات العسكرية الضخمة مثل الولايات المتحدة، كوريا الشمالية، والصين والتي لديها أهداف عملية دبلوماسية عامة ذاتية لكل منها، والتي غالباً غير قابلة للتمييز بينها وبين الأهداف الدعائية العامة للدولة. في كثير من البلدان باستثناء الولايات المتحدة الأمريكية تستخدم الدبلوماسية العامة تبادلياً مع إعلام الدعاية أو الإعلام الاستراتيجي، حيث أن هذه الأنشطة تتضمن جهود الإعلام الجماهيري لإحداث تغيير في الأذهان يؤدي إلى إحداث تغييرات سلوكية لصالح الدولة الراعية والممولة. لكي تفهم جيداً الدبلوماسية العامة، يناشد هذا الفهم الممارسين والباحثين في مجال الإعلام أن يأخذوا في الاعتبار زوايا أخرى، وأن تفحص افتراضاتك الثقافية. الذهن واسع الأفق، ومتعدد التوجه الثقافي يسمو فوق مدرسة التفكير الأمريكي والبريطاني التي قد هيمنت على الدبلوماسية العامة. العديد من المؤشرات تشكل الدبلوماسية العامة العالمية. تتضمن هذه ما يلي :

طبقات الدبلوماسية العامة

الطبقات الثلاث للانخراط في الدبلوماسية العامة عبارة عن الإعلام "المنولوجي" (طريق الاتجاه الواحد)، أو الإعلام الحواري (طريق ذات اتجاهيه أو متعدد الاتجاهات)، والإعلام التعاوني التآزري (مشروعات أو مجموعات مشتركة). أحدً أمثلة الإعلام المنولوجي في مجال الدبلوماسية العامة يتضمن الآراء العامة ذات التأثير العالمي الدائم، مثل كلمات الرئيس الأمريكي جون كنيدي الذي وقف أمام حائط مدينة برلين في ٢٦ يونية ١٩٦٣ وأعلن مفتخراً بنفسه أحد مواطني مدينة برلين :

> منذ ألفي عام مضت، كان الشيء الأكثر افتخاراً أن تقول " أنا مواطن روماني). اليوم، في عالم الحرية الشيئ الأكثر افتخاراً أن تقول، " أنا مواطن من برلين ". كل الرجال الأحرار، في أي مكان يعيشون هم

مواطنون من برلين، ومن ثم، كرجل حر، أشعر بالفخر في الكلمات " أنا مواطن من برلين".

هذه الكلمات كانت تعني إلهام كل المواطنين المقيمين تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي، وخلف الستار الحديدي، بما في ذلك الأسر التي انقسمت بين شرق وغرب برلين بواسطة حائط برلين. بعد ربع قرن، كان على رئيس أمريكي آخر أن يقف في برلين ويقول رونالد ريجان مرة أخرى، " السيد جور - باتشوف " إهدم هذه الحائط، ." في يوليو ٢٠٠٨، الديمقراطي المتفائل باراك أوباما وقف في برلين وأعطى بيانه الذاتي حول الوعد بالحرية إلى مئات الآلاف من الناس الذين يعرفون جيداً دلالة "برلين " كرمز للحظات المتفردة في التاريخ :

نعم قد كان هناك اختلاف بين أمريكا وأوروبا. وبدون شك سوف تكون اختلافات في المستقبل. ولكن أعباء المواطنة العالمية تستمر في تحقيق ترابطنا معاً. تغيير القيادة في واشنجتن سوف لا يرفع هذا العبء. في هذا القرن الجديد، سوف يكون مطلوباً، من الامريكان والأوروبيين على السواء ليفعلوا الكثير – وليس القليل. المشاركة والتعاون بين الدول ليس اختياراً، ولكن طريقاً واحداً، الطريق الوحيد لحماية أمننا العام وتقدم إنسانيتنا العامة. ذلك هو السبب في أن الخطر الأكبر من كل شيء أن نسمح لحيطان جديدة أن تفصل بيننا، وتبعد كل منا عن الآخر. الحيطان بين الحلفاء القدامى على أي جانب من الأطلنطي لا يمكن أن تقام. الحيطان بين البلدان التي لديها الأكثر وتلك التي لديها الأقل لا يمكن أن تقام. الحيطان بين الأجناس والقبائل، المواطنيين والمهاجرين، المسيحيين، المسلمين واليهود لا يمكن أن تقام. هذه الآن هي الحيطان التي يجب أن تهدم.

تتضمن استراتيجيات الإعلام ذي الطريق أحادي الاتجاه، شبكات إذاعة التليفزيون والراديو مثل " صوت أمريكا " (الولايات المتحدة الأمريكية) وشركة الإذاعة البريطانية (BBC). أنفقت الحكومة الأمريكية معظم ميزانية الدبلوماسية العامة في وزارة الخارجية على جهود الإذاعة الدولية في خدمة الحرب على الإرهاب. تحت رعاية مجلس محافظي الإذاعة دشنت الحكومة الأمريكية راديو Sawa (سوا) يعمل ٢٤ ساعة يومياً وموجه إلى الناطقين

باللغة العربية في الشرق الأوسط، وكانت خريطة الطريق لهذه الإذاعة (رادايو وتليفزيون) أن توفر يومياً الثلث للأخبار والثلثين للموسيقى والبرامج الخفيفة إنجليزية، عربية وأسبانية تلك التي تجذب وتروق إلى الشباب العربي وخاصة الذكور تحت ٣٠ سنة. أشار النقاد إلى أن راديو سوا يستخدم الإثارة في استراتيجيات معلومات الحرب. تليفزيون الحرة، ثم تدشينه ١٤ فبراير ٢٠٠٤. كما هو الحال مع "سوا " قد عانت " الحرة " – مشكلات مصداقيتها، وعلى الأخص علامتها الرمزية. إذا أطلقت إحدى القنوات على نفسها أنها شبكة الحرية، فإنها حينئذ تضع معظم جمهورها في موقف الدفاع. إذا كان الراعي للشبكة حراً، ألا يجعل هذا من جمهور المشاهدين غير أحرار ؟ في حالة جمهور المشاهدين لشبكة الحرية في الشرق الأوسط، ليس هناك شك بأن الحكومات في هذه المنطقة حكومات مستبدة في توجهها، وأن شعوب المنطقة بصفة عامة من منظور هيئاتهم الحاكمة يفكرون بحرية .

من الواضح أن الإعلام ثنائي الجانب مهم بالنسبة للانخراط السياسي الدولي. يتضمن الكثير من الدبلوماسية التقليدية الحوار بين الرؤساء. في الدبلوماسية العامة، يمتد الحوار ليشمل تبادل المعلومات والأفكار عبر الحدود الاجتماعية والثقافية .

الطبقة الثالثة من الدبلوماسية العامة تبني على التعاون، غالباً، تمثل الطريقة الأقل ملاحظة في أدبيات الانخراط الإعلامي، ولكنها ليست الأقل أهمية في فهمنا لكيفية عمل الدبلوماسية العامة في بيئة الإعلام العالمي. وكما يقول بعض الباحثين، "المشروعات التعاونية التآزرية، تقريباً بدون استثناء، تتضمن الحوار بين الرؤساء وأصحاب المصلحة، ولكن هذه المشروعات تتضمن أيضاً أهدافاً محسوسة، ونمطياً من السهل تحديدها، ومخرجات توفر قاعدة وهيكلاً مفيداً تبني عليها علاقات أكثر استقراراً. "يشبه التآزر والتعاون الأهداف الأعلى مكانة في مواقف حل الصراعات.

يرى الكثير من الدبلوماسيين في السياقات الحوارية أو التعاونية أدوارهم على أنهم وسطاء ثقافة أو مفاوضين سلام منخرطين في دبلوماسية القائمة على مواطني المسار الثاني. دبلوماسية المسار الأول تمثل الحوار الرسمي "حكومة - إلى - حكومة" من خلال ممثلين مفوضين من دول ذات سيادة، يكمله المسار الدبلوماسي الثاني، التي يشير إلى الروابط غير الحكومية، غير الرسمية، بين

المواطنيين والمجموعات الخاصة التي تجمعها معاً علاقات مشتركة خارج قيود السلطة الرسمية. غالباً، هذه اللقاءات غير المتوقعة تصمم لجمع الأشخاص معاً الذين يكونون في نوع ما من الصراع ويحتاجون إلى وساطة. John McDonald، دبلوماسي على مدى ٤٠ عاماً، ومؤسس مشارك لمعهد **الدبلوماسية متعددة المسارات**، يقول :

> يهدف " المسار الثاني " إلى تخفيض أو حل الصراع بتخفيض الغضب، التوتر، والخوف بين الناس بتحسين الإعلام، وفهم وجهة نظر الطرف الآخر. بأي حال من الأحوال يعتبر "المسار الثاني" بديلاً للمسار الأول، تعويضاً، إنه يكمل ويتوازى مع أهداف "المسار الأول".

ارتفاع التبادلات

أحد المؤشرات الأكثر أهمية للدبلوماسية العامة اليوم يتمثل في تقييم التبادلات "شخص – إلى – شخص". قد استضافة جماعات كثيرة زائرين دوليين، وراقبت باهتمام حرارة دراسة عبر البحار لزيادة معرفة المرء، ولكن أيضاً لتدعيم فهم عالمي للمشكلات السياسية والاجتماعية. في ٢٢ يوليو ٢٠٠٩، سئلت وزيرة خارجية أمريكا هيلاري كلينتون، في جلسة علنية رسمية في " تايلاند "، عن أي مبادرة من مبادرات سياسة US الخارجية كان لها التأثير الإيجابي الأكبر على تايلاند وتعليم التايلانديين. كانت إجابتها ليست غريبة :

> لقد عملنا معاً على مدى ١٧٦ عاماً، ولقد كان لهذا عدد من المبادرات المهمة على مدى تلك المدة الطويلة. ولكني اعتقد بأن التبادلات التعليمية والتبادلات الطلابية من بين ما هو أكثر أهمية، وأود أن أرى ربما المزيد منها. أحب أن يأتي إلى " تايلاند " المزيد من الطلبة الأمريكان. أود أيضا المزيد من الكليات الأمريكية تأتي إلى تايلاند، وأود المزيد من الطلبة والكليات التايلاندية تأتي إلى US.

ثم أضافت فيما بعد :

> اعتقد أنه، ليس هناك بديل للاتصال شخص – إلى – شخص، لأننا في حالة حرب ضد قوالب وسائل الإعلام التقليدية في مجال الثقافة. ترسم وسائل الإعلام صورة ذهنية للولايات المتحدة الأمريكية، والتي في الغالب الأمم ليس بها أي شيء له صلة بالحقيقة. وبالنسبة للكثيرين من الشعب التلايلاندي، هذا كل ما سوف يعرفونه من الولايات المتحدة، ما لم نخلق تبادلات وفرص تعليمية وثقافية. وذلك ما أود أن أرى الكثير منه .

تأكيد كلينتون على التبادلات التعليمية والثقافية بخصوص وسائل الإعلام الجماهيرية لتحسين العلاقات الثنائية بين تايلاند والولايات المتحدة الأمريكية، يصف العلاقة التقليدية طويلة الأجل والتي يشير إليها Edward R.Murrow باعتباره إعلام " آخر ثلاث خطوات ." وسائل الإعلام الجماهيرية، بالنسبة لكل هيمنتها لها تأثير محدود في تغيير الاتجاهات والآراء

في السكان على مستوى العالم. إنها تفعل الكثير من أجل تدعيم الميول القائمة مسبقاً .

ينظر الآن إلى إعلام ما بين الأشخاص على أنه الأكثر تأثيراً في تغيير الاتجاهات، والمعتقدات والسلوكيات، لأنه يوفر تبادل (تفاعلي) ثنائي الجانب في المعلومات. تعمل وسائل الإعلام داخل سلسلة مترابطة من التأثيرات متضمنة أشكالاً ما من الإتصال بين الأشخاص مثل الأسرة، الأصدقاء، والشبكات الاجتماعية. بينما وسائل الإعلام الاجتماعية يمكن أن تكون ناجحة بصورة مستقلة في جذب الانتباه إلى موضوعات مهمة، ذات تأثيرات أكبر وأطول استدامة، نمطياً تتحرك من تدعيم إعلام ما بين الأشخاص من أجل حملات الإعلام العام .

الدبلوماسية العامة

الدبلوماسية العامة وظيفة تهتم بها كل الدول ومواطنوها، بما في ذلك منظمات الامن متعددة الجنسيات مثل "الناتو" أو منظمات حقوق الإنسان غير الحكومية مثل منظمة العفو الدولية. اليوم، أي منظمة دولية، يجب أن تكون مدركة برسالة دبلوماسيتها العامة، وأن يظهر هذا في رسالة غرضها عبر إعلامها الداخلي والخارجي. لقد ذهبت تلك الأيام عندما كانت الدول تستطيع أن تعتمد بذاتها على دبلوماسيين مدربين من خريجي الجامعات ذات المكانة العالية لكي يمثلوا مصالح واهتمامات بلدانهم الخاصة. وبالمثل، يجب أن تكون المنظمات غير الحكومية الدولية على وعي بعلامتها المميزة الذاتية التي تشكل صورتها الذهنية في بيئة معلومات دلية في حالة من الفوضى والركام المتزايد .

الممثلون على مسرح الدبلوماسية العامة

ممثلو الدبلوماسية العامة التقليدية عبارةعن موظفي المعلومات العامة الحكوميين، الإذاعيين في مؤسسات الإذاعة الحكومية، الوسطاء الثقافيين مثل طلبة التبادل الخاضعين للرعاية الحكومية، والعمال الميدانيين في التنمية الذين يعملون عن قرب مع المواطنيين المحليين. إنه من السهل أن ترى كيف أن الأكاديميين في مؤسسات "فولبرايت" أو "رودس" يعتبرون دبلوماسيين عامين. تمول الدولة حالات التبادل المدعمة، مع فائدة مكتسبة في التعليم الدولي لذلك الشخص. أثناء فترة إدارة "كينيدي"، كان ينظر إلى ما يسمى فيلق السلام باعتباره برنامج تبادلي للتنمية الدولية والذي كان مخططاً له أن يعد الشباب الأمريكي على أنهم جزء من البرامج الإنسانية الدولية التي ساعدت على تلبية الحاجات التنموية للدول الأكثر فقراً. الممثلون على مسرح الدبلوماسية العامة الجديدة هم أولئك الذين يتحدون الافتراضات السائدة في العلاقات الدولية وسياسات الحكومة الإجنبية (الإرهابيون الدوليون) نجوم الرياضة، المشاهير، والمنظمات غير الحكومية). القائمون بمهام الدبلوماسية العامة الجدد لا يسيرون متتبعين خطوات الحكومة، ولكنهم عوامل إحداث تغيير وتأثير مهمة مثل أولئك الذين يسيرون رسمياً الحكومات؛ إنهم أيضاً، في الغالب الأعم تستهدفهم حملات الدبلوماسية العامة التي تديرها المصادر الرسمية .

ملامح البلدان

ألمانيا

في ٩ نوفمبر ٢٠٠٩ يدرك الألمان ذكرى مرور ٢٠ عاماً على سقوط حائط برلين. المجلة الألمانية Der Spiegel التقطت جوهر ألمانيا الجديدة، في مقال بالصور online مع خط زمني للدولة طوله ٦٠ عاماً (١٩٤٩ – ٢٠٠٩):

> بعد ٦٠ سنة مضت كان الألمان يعيشون في سلام مع جيرانهم. يشتركون معاً في عملة واحدة – اليورو – بالإضافة إلى المؤسسات السياسية للاتحاد الأوربي. من بين أكوام الدمار الذي أحدثته القنابل في كل ربوع ألمانيا، خرجت ألمانيا لتصبح ثالث أكبر دولة صناعية، والمصدره الرائدة على مستوى العالم .

ألمانيا ،مثل دول قوية كثيرة ذات تاريخ مختلط تسعى إلى تحسين صورتها على مستوى العالم من خلال برنامج متناغم لتمييز الدولة، وتقديم ألمانيا باعتبارها بلداً أوروبية حديثة في ثقافتها، وأنها **"أرض الأفكار"**. "أرض الأفكار" صرخة بعيدة من عهد "الحرب العالمية الثانية، ترمز إلى ما كان يعنيه الصليب المعقوف، معسكرات الاعتقال، الاشتراكية القومية. يكتب Oliver Zollner، كعالم ألماني، " تعبر الصياغة عن ثروة من المناقشات والاقترانات الإيجابية مع ألمانيا سواء داخل ألمانيا وخارجها :أمة من العلم والثقافة – أرض الشعراء والمفكرين، المنتجات المبتكرة التي تحمل عبارة **"صنع في ألمانيا."** اندماج مجموعات مستهدفة أجنبية في الحوارات والتي تمثل الطريقة الحالية الحديثة التي تطبقها الدبلوماسية العامة الألمانية .

الصين

اهتمام الصين بصورة الدولة الذهنية لم تنطلق مع أولمبياد ٢٠٠٨ في بكين، خلال السنوات السابقة أصبحت الصورة الذهنية للصين موضوعاً ساخناً. بينما كانت القوة الناعمة مفهوماً مشهوراً بين الأكاديميين، الحكومة، ووسائل الإعلام، لم تكن الدبلوماسية العامة كذلك. كانت "الدعاية الخارجية " هي الأكثر شيوعاً، تشير إلى صورة الصين عبر البحار، والتي على غير ما هو في الولايات المتحدة لها مضامين إيجابية، وتستخدم تبادليا مع كلمات مثل الإعلان، والنشر. عملياً، منهج الدبلوماسية العام الصينية ليست كما هو الحال في فرنسا، مع تركيز قوى على التبادل الثقافي والدبلوماسي كما تفسره سنوات الثقافة، مثل السنة الثقافية الصين – فرنسا في عام ٢٠٠٤، وسنة الصداقة الصينية – الهندية، في ٢٠٠٦، وأيضاً المئات العديدة من منشآت "كونفوشيس" الدينية عبر البحار.

أنشأت الحكومة قسماً للدبلوماسية العامة في ٢٠٠٤ في قسم المعلومات بوزارة الشئون الخارجية. عند تأسيسها وضع المسئولون الصينيون تركيزاً قوياً على إظهار رأي الشعب الصيني، وليس ذلك الخاص بجمهور ما وراء البحار : "الهدف الأساسي للدبلوماسية العامة يتمثل في تدعيم التبادلات والتفاعلات مع الجمهور، من أجل توجيه وكسب فهم ومساندة الجمهور للسياسات الخارجية. في مقابلة مع وزير الخارجية الصيني قال، " إننا داخل الصين نعطي اهتماماً كبيراً للدبلوماسية العامة، غالباً، نشرح للجمهور سياسات وممارسات الصين الدبلوماسية، نتعلم من الناس كيف نحسن عملنا، ولقد حصلنا على المزيد والمزيد من فهم وتدعيم الجمهور. كتب أحد المؤلفين الصين حول الموضوع بأن الدبلوماسية الجيدة تتطلب مواجهة تحيزات وسائل الإعلام الغربية .

فقط قبل ستة أشهر من أولمبياد بكين، حدد وزير خارجية الصين في مارس ٢٠٠٨ صورة الصين الذهنية إلى باقي العالم :

> تعمل الصين على بناء عالم متناغم من السلام الدائم والإزدهار الشامل. أنا اعتقد أن هذا أيضاً يمثل الهدف الذي تسعى إليه البشرية. في الصين القديمة،

فكرة "السلام والتعاون تحقق التناغم أصبحت بالفعل فكرة شعبية. يجب أن نقوى تبادلاتنا وتعاوننا لتخفيض عناصر الخلاف والتنافر ونزيد من عناصر السلام والوئام، لكي يمكن تدعيم التعاون بين الدول. هذا هدف طويل الأجل للصين، ونحن نعمل على تحقيقه. سوف نعمل مع بلدان أخرى نحو عالم أفضل وأكثر تناغماً .

على الرغم من هذه الكلمات النبيلة عن السلام والتناغم، والصورة الذهنية للصين الصاعدة كمدعمة للسلام ضد "التهديد العالمي"، يستمر قادتها الوطنيون في إلقاء الضوء على نموها الاقتصادي، والمحافظة على مكانة حكومة الصين القومية على القوة الثقافية. أحد مفاهيم الصين الخاطئة حول غرس صورتها الذهنية العالمية طبقاً لرؤية أحد الكتاب الصينيين، أن "الصين قد ركزت على توسيع اقتصادها عالمياً بينما أهملت الثقافة أو – عندما أخذت الثقافة في الاعتبار – قد ركزت الحكومة الصينية على توسيع ثقافتها التقليدية، وتجاهلت غرس المجتمع المدني خارجياً خلال التبادل الثقافي."

إسرائيل

في عام ٢٠٠٨ أحيت دولة إسرائيل، ذكرى قيامها رقم (٦٠)، ولكن دون الاعتراف بأن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي لا يزال قائماً بإصرار. في يناير ٢٠٠٩، الصراع في "غزة" بين حماس وقوات الدفاع ا لإسرائيلية عمق الاهتمام العالمي نحو إسرائيل بأنها دولة تقوم على الصراع. كما هو الحال مع ألمانيا، فإن دولة إسرائيل تراها عيون العالم بأنها دولة مزدوجة السمعة والتاريخ. على مدى الكثير من تاريخ إسرائيل قد أظهر الرأي العام العالمي الكثير من التدعيم للدولة الجديدة*، بما في ذلك، أثناء حرب الخليج ١٩٩١ عندما ارتدى الإسرائيليون أقنعة واقية من الغاز بعد التهديدات الصادرة عن "صدام حسين". على مدى العقد الأخير، ليس فقط العرب في الشرق الأوسط، ولكن في معظم أنحاء العالم، تحظي الأقلية الفلسطينية في إسرائيل بالتعاطف والتضامنن القوى والمتماسك سعياً إلى دولة فلسطينية ليست مع الحكومة أو الجيش الإسرائيلي أو المستوطنيين اليهود .

قد بدأ الكثير من الإسرائيليين الأكاديميين، وسائل الإعلام، والرسميين يعملون في اتجاه صورة إسرائيلية جديدة، تلك الصورة التي تعترف باستمرارية النضال في المنطقة، ولكن التي تلقى الضوء أيضاً على تفوقها التكنولوجي والتعليمي والثقافي في المنطقة. ومع ذلك، على الرغم من التدعيم القوى الذي تحصل عليه إسرائيل من US، فإنها تحتفظ بصورة دولة الصراع التي تتعرض غالباً إلى النقد من المنظمات غير الحكومية الدولية مثل منظمة العفو العام العالمية، ومراقبة حقوق الإنسان .

في محاولة للتغلب على فجوة المعلومات حول دولة إسرائيل الحديثة، قد بدأت تدعم المزيد من السياحة الدولية، ليس فقط الحجاج الدينيين. لقد دعمت أيضاً رحلات وسائل الإعلام لكي تعرض على المراسلين، والمدونيين الشباب كم هي إسرائيل متعددة الثقافات ومدنية، في محاولة لمواجهة صورة إسرائيل

---

* هذا التدعيم من الرأي العام تجاهل أن إسرائيل دولة محتلة نتيجة وسائلها الإعلامية التي تحتوى على الكثير من المغالطات المتعمدة، والتي على حساب حقوق الشعب الفلسطيني الذي حصل على ما يشبه الإجماع في الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر ٢٠١١ (المترجم)

باعتبارها المكان الذي يعيش فيه المتطرفون دينياً، أو الأطراف المتحاربة. على الرغم من هذه الجهود الحديثة، يهيمن على صورة إسرائيل الذهنية العالمية القوة الصلدة، على حساب صور القوة الناعمة، وأن تحالفها مع US وخاصة أثناء فترة إدارة بوش – تشيني، لم ينجح في المساعدة على تطوير جديد لإسرائيل منفصلة عن القوة العظمى الوحيدة في العالم. ومع ذلك، قد تحركت إسرائيل إلى الأمام، إدراكاً للحاجة إلى تطوير صورة ذهنية أكثر دقة ومتوازنة تتناول شعبها، تاريخها، وثقافتها، كما أن لديها ميزة ضخمة تفتقر إليها الولايات المتحدة الأمريكية – حب استطلاع ضخم من جانب المجتمع المدني العالمي لكي يعرف أكثر عن دولة إسرائيل الحديثة. هيمنت US على وسائل الإعلام الدولية، بينما تهيمن عليها إسرائيل أثناء مواقف الصراع فقط. يمثل نقص المعلومات الجديدة حول الحياة الحقيقية في إسرائيل، بما في ذلك، حياة الإسرة، حياة المدرسة، التسوق، الأكل خارج البيت فرصة ضخمة أمام هذه الدولة الحديثة لكي تفيد من إعادة تمييزها .

الاستنتاجات

مستقبل الدبلوماسية العامة سوف يتناول أبعاداً جديدة، إنه سوف لا تكون نقطة ارتكازه أمريكية، ولكنه يتحدد من خلال ممثلين على مسرح المجتمع المدني العالمي، الذين يعملون مع أو بدون شركاء من الحكومة. سوف تكون الدبلوماسية العامة شخصية أكثر منها توجهاً نحو الدولة أو الحكومة. إنه مبدأ في المجتمع الصيني يعبر عن شبكة من العلاقات الشخصية والاجتماعية. إنه يقارن بقيم رأس المال الجتماعي. إن الشخص من خلال اتصالاته (أو اتصالاتها) الشخصية، يستطيع أن يحل مشكلة أو يعتني بحاجة مطلوبة بسرعة. كما أن مبدأ التعاون على نفس الدرجة من الأهمية. لا يستطيع المرء أن يعمل في فراغ اجتماعي، ولكنه يتوسع في مساعدته وتعاطفه، لكي يحصل على مثل هذا التعاطف في المستقبل، وليس بالضرورة من نفس الشخص الذي قدمت له المساعدة. سوف تعمل الدبوماسية العامة في بعدها الجديد في بيئة جديدة حيث سوف يكافأ الجيد من الممثلين الاجتماعيين، ويعاقب السيء من خلال المجتمع المدني العالمي .

في المستقبل، سوف تصبح الدبلوماسية العامة مخصصة لغرض معين، تلقائية، ومشوشة وليس حجرة رسمية في هيئة رسمية، حيث تنبثق شبكات اجتماعية جديدة تتحدى الأهمية المتنامية لنظام الدولة لحل الصراعات العالمية، أو لتمثل التطلعات العادلة للمواطنيين يمكن للمواطنيين الآن أن يوثقوا اعتراضاتهم على الانترنت من خلال YouTube, Twitter, Facebook، وغيرها كنموذج للحرية والاستقلال من الحكومة، ومن سلطة وسائل الإعلام التقليدية .

لقد تحول التركيز من أهداف دبلوماسية ذات معلومات أحادية الاتجاه تقليدية، إلى تبادلات عامة تفاعلية وثنائية الاتجاه. تدعم التبادلات التعاون، وتنشئ الألفة، وتظهر الالتزام الشخصي، تبني الاستمرارية والثقة، على مدى الأجل الطويل. التبادلات شخص – إلى – شخص تسمح بمساحة أكبر للاتفاق مع جمهور مستهدف، عندما تفضله على حملات الإعلام الجماهيرية.

في الفصل ١٦ " الملخص والاستنتاجات " تجد المزيد حول الربط بين الدبلوماسية العامة ونظرية الاستعمار الإلكتروني (ECT).